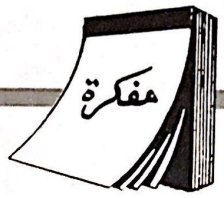

بقلم : سفيان

... وتعالوا نتحدث عن شاطىء جامعة الدول العربية

الحديث عن مكاتب الجامعة العربية في الخارج واوروبا الغربية بالذات، كالحديث عن الحية ..! طويل عريض ، ومتشعب ، لا اول له ولا اخر ، من يبدأه لا ينهيه .. كل له قصة وكل له تجربة .

غير ان الفرق بين قصص الحية وقصة مكاتب الجامعة العربية ، هو ان الحية تخرج دائما خاسرة ، هاربة ، مقطوعة الذنب او الرأس . اما مكاتب الجامعة العربية فبالرغم من الاستفسارات عنها والاسئلة حولها فان ميزانياتها تستطيع دائما ان تلقم افواه بعض الصحفيين الذين يزورونها (بطريقهم) لتلبية دعوة رشوة لهذه الدولة الاوروبية او تلك . وبطريقهم ايضا وهم يسبحون بحمد الدولة اياها على صفحات صحفهم ، لا ينسون هذا المكتب او ذاك الموظف ببعض كلمات المديح والثناء (لما يقدمه طبعا في خدمة القضية الفلسطينية) كل ذلك ثمنا لحفلة الغداء او سهرة الليل، بشكل يخيل فيه للقارىء ، وكان مكاتب الجامعة حركة (فدائية) شريفة، نسيت منظمة التحرير الفلسطينية ان تأخذها معها الى جدة !!!

طبعا ، لا يعرف العمال ولا الطلاب ولا المقيمون العرب من كل هذه الأمور اي شيء، العمال والطلاب والمقيمون العرب لا يعرفون من مكاتب الجامعة في كثير من الاحيان سوى عناوينها وبعض نشراتها التي تبكي القضية الفلسطينية ، وتتحدث بفخر عن جمال الصحراء والكرم العربي ومعنى جملة «السلام عليكم » !!!

مكاتب الجامعة مؤسسات من نتاج عقلية الجامعة العربية ، بكل تركيباتها وعقلياتها وتناقضاتها والتي هي انعكاس تام للانظمة العربية .

لا ينكر احد ان هناك استثناءات في هذه المكاتب ، عن شخصيات مناضلة ذات تجربة قيّمة ومستوى فكر راقي ، كانت ولا زالت تؤدي واجبها بكل اخلاص والتزام ، الا انها تبقى استثناءات قليلة محاصرة ومحاربة لا تهضمها عقلية الجامعة ولا الانظمة التي وراءها .

فمكاتب الجامعة كما نسمع ونقرأ تريد ان تتحمل مسؤوليات اعلامية لتوضيح القضية الفلسطينية بالدرجة الاولى ، كي تزيل الغشاوة عن اعين الاوروبيين ، الغشاوة التي احكمتها الدعاية الصهيونية، فلم يعد الاوربي ولا الامريكي يرى ولا يسمع ولا يقرأ الا ما هو صهيوني ومؤيد لاسرائيل .

هذا صحيح . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو :

هل ان تركيبة واسلوب تفكير المكاتب قادر على ازالة كل هذه الغشاوة عن اعين الاوربيين لكي تجعلهم يرون الحق حقا والباطل باطلا ؟

ثمة ثلاثة أسئلة اخرى يجب ان تجاب قبل ان نستطيع الحكم على ذلك :

كيف توضح القضية ؟

من يوضح القضية ؟

لمن توضح القضية ؟

● اولا – ان طريقة طرح وتوضيح القضية الفلسطينية يجب ان تكون مرتبطة فهم شامل لواقع الشعوب الاوروبية الاقتصادي وطبيعة الانظمة التي يفرزها هذا الواقع وعلاقتها بالقضية الفلسطينية .

اننا نعرف ونؤمن بان الصهيونية سخرت اصواتا تغطي كل اوروبا واميركا ، وتحرك اجهزة دعاية كل شيء فيها صهيوني حتى زفيرها !

ولكن كيف حدث ذلك ؟

هل لان الصهاينة اغنياء فقط ؟ ام لان للصهاينة كذا وكذا من الصحف والاذاعات ؟

لا هذا ولا ذاك يشكلان السبب الرئيسي.

السبب الرئيسي يكمن في ان النظام الرأسمالي الامبريالي مرتبط اقتصاديا مع الحركة الصهيونية واسرائيل .

فما الذي يدفع « شبرنجر » ملك الصحافة في المانيا الغربية مثلا ان يفتح ابواب الملايين من صحفه ومجلاته للمحررين ورؤساء التحرير الصهاينة ، لتصبح هذه الملايين ابواقا رخيصة لاسرائيل ؟ اليس هو نفس «شبرنجر» الذي يدافع عن النظام الرأسمالي الامبريالي ويحالف الاميركان ويعادي جبهة التحرير الفيتنامية ؟

اليس هو نفسه الذي يفزع القراء كل صباح بافتراءات واكاذيب ضد القوى الاشتراكية في بلده وضد الدول الاشتراكية وسياساتها بنفس اللهجة والافلام وعلى نفس الصفحات التي تزيف القضية الفلسطينية وتهاجم اصحابها ؟

الذي يدفع مثل هذا الرجل لكل هذه المواقف هو كونه جزءا من النظام الرأسمالي المسيطر في المانيا الغربية ، وكونه جزءا من مؤسسات النظام المرتبط معنويا ومصلحيا باسرائيل .

فاي توجه للتصدي للدعايات الاسرائيلية يجب ان ينطلق من مفهوم ارتباطها بالنظام الرأسمالي الامبريالي وليس بمعزل عنه ، واي توضيح للقضية الفلسطينية يجب ان يكون مدخله هو استيعاب هذه الحقائق .

فهل تقف مكاتب الجامعة العربية على ابواب هذا المدخل ؟

طبعا .. لا !

● ثانيا – من الذي يوضح القضية ؟

ان الدعاية لقضية مصيرية تتعلق بحق شعب طرد من ارضه شيء مرتبط بمدى وعي والتزام الانسان بهذه القضية ، ولا يمكن ان يقوم بها احد لمجرد كونه موظفا يتقاضى راتبا دفعته ظروف لقمة العيش ان يوضع في هذا المكان .

ففي كل بلد في الخارج نرى العمال والطلاب والمقيمين العرب يناضلون من اجل القضية الفلسطينية بالمحاضرات والندوات والنشرات، يلصقون الاعلانات في الشوارع ، يتظاهرون اثناء الليل والنهار وتحت المطر والثلوج ، فيضربون ويطعنون بالسكاكين ويطردون من البلاد ، كل ذلك بدون اجر ولا مكافآت وانما بسبب ايمانهم ووعيهم والتزامهم بقضيتهم.. فهل هذا هو حال مكاتب الجامعة العربية في الخارج ؟

طبعا .. لا !

● ثالثا – لمن توضح القضية ؟

مكاتب الجامعة ، وبسبب تركيبها وآفاقها، تتوجه دائما الى اصحاب المعالي.. واللياقة .. والسعادة .. في كل دعواتها وحفلاتها ومعاملاتها ، تخاطب هذه الطبقة باسلوب رفيق ناعم ولا يتعدى مفهوم مسح الجوخ.

الكتب الانيقة الصقيلة والنشرات تتوجه حسب سجل عناوين مكاتب الجامعة الى هؤلاء السادة اصحاب المعالي .. واللياقة.. والسعادة ، الذين لا مصلحة لهم.. ولا وقت ولا اهتمام عندهم لكل القصة .

اما توجهات العمال والطلاب والمقيمين العرب المرتبطين بالقضية الفلسطينية فتكون الى الشعب مباشرة .. الى الرفيق العامل.. الزميل الطالب .. الى الجار.. الى صاحب الدكان .. الى من يسمع ويحترم ما يقولوه له . يشرحون القضية اربع وعشرين ساعة لا بضعة دقائق من اوقات الدوام .

الكل راى الالوف المؤيدين من الاجانب الذين رفعوا راية الدعم والمساندة للقضية الفلسطينية يتظاهرون ويناضلون ويسجنون ومنهم من اتى الى الوطن ليشارك في الكفاح عن قريب ، كل ذلك بفضل نشاطات العمال والطلاب والمقيمين العرب في الخارج.

فهل توجهت مكاتب الجامعة العربية الى هذه الجماهير ؟

ابدا .. لا !!

اذن ، لا نظلم مكاتب الجامعة العربية في الخارج عندما نقول انها عاجزة عن الدعاية للقضية الفلسطينية ، ان ذلك ليس بسوء نية او بقلة ادب منها ، لا ، بل بسبب تركيباتها وتفكيرها وطريقة عملها ونوعية عناصرها .

مكاتب الجامعة وليدة الجامعة العربية.. وليدة الانظمة ، تلك الانظمة التي سببت القضية .. ولا زالت تتآمر على القضية .. و.. و.. و

الم اقل بان الحديث عن مكاتب الجامعة في الخارج كالحديث عن الحية ، طويل وعريض .. ومتشعب ؟

■ عن الذراع الشهيد ..

الرفيق « صقر » مقاتل في الجبهة الشعبية فقد احد يديه في فلسطين ... نراه كل يوم نشيطا ، هادئا ، جادا ومناضلا .

لم اجد في نفسي الشجاعة يوما ان اساله قصة فقدان ذراعه ، ربما لانني لم اجسر ان اكون هكذا صغيرا ، صغيرا بسؤالي مناضلا اهدى القضية قطعة حية من جسده .

هذا هو شعبنا ... عندما يشهر السلاح يخلق الانسان الانسان . لم يحمل الرفيق صقر بقايا يده ليطوف بها الشوارع يستعطف الناس باكيا الذل بكل جوارحه... بل حمل السلاح وواصل القتال والنضال.. فشرح كل شيء ببساطة ...

الثورة لن يواصلها الا اصحابها الحقيقيون بانفسهم ، وبنفسهم الطويل ... ثورة شعبنا ضد التشرد والاغتصاب ، ضد الظلم والاستعباد ، ضد الجوع والعرى وخيم الصقيع لن تكون سهلة ولا بسيطة ولا قصيرة .. ولن تكون بدون تضحية او فداء..

لم يتكلم الرفيق صقر في المقاهي مفلسفا الاحداث ... ولم يبتلع بطون الكتب لكي يجترها جملا مركبة في حلقات الرواد ...

ومن ثم لا يتسافط الرفيق صقر في ساعة الجد على شاشة التلفزيون .. بتقيا على الرفاق .. ! !!!

بل بقي في صفوف الثورة وبيد واحدة ينتقل من ساحة نضال الى ساحة نضال نشيطا هادئا جادا ومناضلا .

فتحية يا رفيق صقر .. تحية لكل الصقور .

ان يدك الواحدة يا رفيق صقر تحمل الكلاشنكوف .

يدك الواحدة ... يا رفيق صقر ... تصفق .

■ كل ما يقال ..

شتاينر .. القاتل .. السفاح .. الوحش، المرتزق الالماني الغربي، الذي عاث في افريقيا فسادا وهو يقود جيوش المرتزقة البيض ضد حركات التحرر وضد قضية الانسان في افريقيا ... يقع في قبضة افريقيا وكل عرق في عروقها ينبض بالانتقام، وكل قطرة دم مسفوح تطالب بحقها ...

...لكن السودان يخفف حكم الاعدام .. الى السجن !!!!

وربما في العام القادم .

وربما في عيد الانتصار ...

يودع المجرم شتاينر بباقات الزهور .. وبكلمات الرحمة والرأفة والاعتذار ... حتى سلم الطائرة في مطار الخرطوم .

كيف ؟!! ... ولماذا ؟؟؟

كيف يسنح السفاح شتاينر الرأفة ، فينعم بالعفو وفي ذمته الالاف الالاف من ارواح الافريقيين الابرياء ... كيف ؟!!

ولماذا مزقت رصاصات الحقد الاصفر وسكاكين التم الفادر اجساد المناضلين ، عبد الخالق محجوب وشفيع الشيخ ورفاقهم... لماذا ؟؟؟

لولا حداثة الفراق بين الزنزانة والرفيق غسان كنفاني المعتل الصحة ، لسلمت على قانون المطبوعات .. وقلت في هذا المقام .. ما اريد !

لحظة !

... « ما اكثر ما استخدمت نصوص « لانجلز » ، التي تحدد الوضع السليم « لبلزاك » ، وهكذا جاء من توهموا بانهم ماركسيون بنظام تدرج هرمي لا يمكن المساس به ، غافلين عن انه اذا كان « انجلز » لم يتكلم عن « ستندال » ، فذلك لانه لم يقرأه، ولم يدرك هؤلاء ان المثل الذي ضربه انجلز ببلزاك ليس «النص» او « القول الفصل » ببلزاك، ولكن مسلك انجلز ازاءه ، وان الاقتداء بهذا المثل لا يجوز ان يتحول الى تلاوة لصلاة ، بل يعني القدرة على استيعاب افكار ماركس وانجلز في مواجهة حدث اخر».

« اراغون »